٧ ـ قلب حرف واحد ومثاله: «ويقولون لما طحن من البر وغيره غليظًا دشيش» قال الزبيدي: «جشيش (بالجيم) وهو طحن كالهرس»[١].

والأمثلة على هذا القلب كثيرة في الكتاب[٢].

وينال أبو علي القالي، استاذ الزبيدي وصديقه، أكبر نصيب من عناية المؤلف: إلّا أن شخصية الزبيدي تمتاز بالأصالة وهو ليس كأستاذه القالي مختبئًا وراء اللغويين والأعراب، بل يفاضل ويقترح الحلول. فكتاب لحن العوام ليس صورة لإحاطة الزبيدي وصبره على الجمع والتنسيق وحسب، إنما هو ذخر لمن شاء أن يتصور المدى الذي بلغته اللغة في الأندلس من الخضوع للتغيير والتبديل في النطق، وواضح أن الأخطاء الكثيرة التي عدّها الزبيدي إنما تؤخذ سماعًا لا كتابة وإن أصرّ في مقدمة كتابه على أنه يتحدث عن أخطاء الخاصة. وكثير مما عدّه الزبيدي خطأ لا يزال دارجًا في لهجات المشرق حتى اليوم ولم يقتصر على الأندلس، فالناس اليوم في الاستعمال العام يقولون: بكرة (بفتح الكاف) لا تسكينها، ورقوة (بدلًا من رقية)، وقرايا (في جمع قرية)، وسكرانة (بدلًا من سكرى) والغيرة (بكسر الغين) والجبس (بدلًا من الجص).

هكذا نجد أن الظروف اللغوية هيأت الحاجة بالحاح في الطريق الصواب على الأقل.

---

(١) لحن العوام: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٨ ـ ١٦٨ ومواضع أخرى كثيرة.